مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله، خالق الخلق، ومالك الملك، وهو على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم وبارك على البشير النذير، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

هذه هي الطبعة الثالثة من كتاب «المسلمة المعاصرة التزام ودعوة» وهي الطبعة الشرعية المأذون بها خطياً[1] بعد الطبعة الأولى التي لاقت استحساناً ورواجاً وثناءً من الناس، وإقبالاً دفع بعض دور النشر في جمهورية مصر العربية إلى تصوير الطبعة الأولى زاعمة أنها طبعة خاصة بها، دون الحصول على إذن خطي من المؤلف، صاحب الحقوق كافة في الكتاب[2].

وكتابنا هذا «المسلمة المعاصرة التزام ودعوة» صنو كتابنا

---

(١) وما بعدها من طبعات تستند إلى عقد موقع بشروطه ومدته.

(٢) راجع -إن شئت- مقدمة الطبعة الثالثة من كتابنا «المسلمة العصرية إلى أين؟» فقد بسطنا فيها القول.

الآخر «المسلمة العصرية إلى أين؟» ومكمل له، وقد لقي الكتابان كل تقدير وثناء، وقد كُتِبَتْ عنه عدة مقالات، وفي أكثر من جريدة ومجلة(١).

ولكن الأثر الأكبر ما أحدثه الكتابان في نفوس الشباب المسلم، لا سيما في محيط النساء، مما دفع الكثير منهن لمراجعة نفسها، والعودة إلى الله، ابتداءً من لبس الحجاب الشرعي، ومن ثم الإلتزام بالقيم الإسلامية، والسير في طريق الهدى والتقى والعفاف، على نهج الرعيل الأول، الذين وصفهم الله -عز وجل- بقوله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ [آل عمران: ١١٠].

ونحن إذ نشكر الله أولاً، على توفيقه، نشكر أيضاً كل من ساهم في توصيل الخير للناس، بنشر هذا الكتاب وتوزيعه، ملتزماً بمراعاة حقوق الآخرين، وعدم الاعتداء عليها. كما نشكر كل من أهداه إلى من يُظَن فيه الخير، مخلصاً لله في توجهه وهديته، محتسباً ذلك عند الله عز وجل.

ونطلب من كل من قرأ كتابنا هذا -وغيره من كتبنا- أن يتذكرنا بدعوة صالحة بظهر الغيب، ننتفع بها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حَيْدَر قُفَّهْ

الأردن - عمان/ ضاحية طارق/ في يوم الثلاثاء

٣٠ ربيع الأول ١٤١٥هـ - ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤م

---

(١) انظر على سبيل المثال: ما كتبته وفاء سعداوي في جريدة المسلمون العدد ٤٥٨ تاريخ ٢٨ جمادي الأولى ١٤١٤هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٩٣م.

ما وراء الأحداث

عندما كنت في طريقي إلى دبي مروراً بالبحرين في أوائل جمادى الثانية سنة ١٤٠٨ هـ وأواخر ينايـر سنة ١٩٨٨ م، هبطت بنا الطائرة في مطار البحرين، وعندما ركبنا الطائرة المتوجهة إلى دبي كـان العابـرون (الترانـزيت) أول الناس صعوداً إلى الطائرة، كما هي عادة الطيران، فكان مقعدي بجوار النافذة، ثم بدأ المسافرون من البحرين بالصعود إلى الطائرة، وإذا بي أفاجأ بأنني أصبحت مجاوراً لفتـاتين ولا حيلة لنا في التبديل حيث ازدحمت الطائرة.

كانت إحداهما ـ وهي المجاورة لي تماماً ـ فتاة في أواخر العشرينات وأحسبها هندية، حيث أن لباسها كـان غريبـاً على غير ما نعرف من تمسك الهنود بساريهم، وكانت قارئة متعلمة ـ هكذا يبدو الأمر حيث أنها كانت تجيد الإنجليزية كلغـة ثانيـة، أما الأخـرى فكانت خليجيـة من دبي ـ فيما

أحسب ـ في أوائل العشرينات، ويبدو أنها متعلمة أيضاً، تلبس العباءة النسائية وإن كانت أخذت في نفسها بكل وسائل الزينة العصرية من عطر وكحل وأصباغ ومانوكير... إلخ هذه البضاعة المزجاة.

وأقلعت الطائرة بُعَيْد المغرب، فلم استفد من النافذة شيئاً، فانشغلت بالأذكار، ثم القراءة في كتاب أحمله معي، ثم في الصحف والمجلات المتوفرة بالطائرة، ثم بالصمت...

ودار الحوار بين الفتاتين في شتى الموضوعات، وكما هو معلوم؛ النساء أسرع من الرجال في تبادل المودة، وفي عدم التحفظ على الأسرار، فما أسرع أن تلتقي امرأتان حتى تبدأ الواحدة في الحديث مع الأخرى وبثها أحزانها وشكواها من الزمن والعيال والزواج والحماة وأقارب الزوج... إلخ هذه الأسرار العائلية، وما إن يقدر لك سماعهما حتى تظن أنهما يعرفان بعضهما من عشرات السنين، والحقيقة أنهما لم تلتقيا من قبل. هكذا النساء إلا من عصم الله.

ولكن الحقيقة أن الحوار بين الفتاتين لم يكن من هذا القبيل، بل في الأمور العامة: أين تعملين؟ ماذا كنت تفعلين في البحرين؟ هل ستنزلين دبي أم تواصلين

طريقك.. إلخ هذه الأسئلة، لا سيما واللغة المشتركة كانت الإنجليزية.

ضقت ذرعاً بمقعدي، ومللت من القراءة، ومللت من الصمت الكئيب، والفتاتان تتناجيان أحياناً، وترفعان صوتيهما أخرى، فيخترق صوتاهما حاجز ضجيج الطائرة وهدير محركاتها ليستقر في أذني شئت أم أبيت.

ولما أصبحنا على مقربة من دبي، حسب عقارب الساعة، أخرجت الفتاة الهندية زجاجة (مانوكير) من حقيبة يدها وبدأت في وضع هذه المادة على أظافرها، أما الأخرى فأخرجت زجاجة العطر، وبدأت تضع شيئاً منه على يديها ووجهها وملابسها وخلف أذنها وتحت ذقنها وحول رقبتها!! هكذا بكل وضوح وبساطة.. استعداداً للنزول وملاقاة المستقبلين..

غزا ـ والله ـ العطر أنفي، وشد انتباهي، وقُلْتُ في نفسي: جاء دورك لتقول كلمة لله. فأنت صاحب دعوة، تحمل همها أينما كنت وتوجهت، كنت على الأرض أو في الجو، كنت في بلد محدد بحدوده السياسية أم في المياه الدولية!! فدعوتك معك أينما كنت، وكيفما كست، وأنت مسؤول أمام الله عن تبليغها.

فتغلبتُ على حرجي وخجلي وقلتُ لمجاورتي: معذرةً.. هل أنتِ مسلمة؟ قالت: لا. مسيحية (تقصد نصرانية). قلت: لو كنتِ مسلمة لقلت لك أن ما تفعلينه الآن حرام؟!!

لو كنتِ مسلمة!! كلمة طرقت سمع جارتنا، فمالت برأسها تستمع إلى بقية الحوار، وهذا ما قصدته «إياك أعني واسمعي يا جارة».

- عندنا في الإسلام يحرم وضع المانوكير على الأظافر، لأنها مادة شمعية بلاستيكية تمنع وصول الماء إلى الجلد، فلا يصح معها الوضوء، وبالتالي لا تصح الصلاة، هذا فضلاً عن أنه نوع من التبرج!! وتقليد لغير المسلمات وقد نهينا عن ذلك!!

وبدا لي أن أتوجه بحديثي مباشرة إلى الفتاة الأخرى العربية المسلمة، فهي أولى الناس بنصحي لحقها عليّ في ذلك. ولكن الشيطان اللعين برز لي وأخذ يوسوس:

وأنت مالك؟

هل ستصلح الكون بكلامك؟

الدنيا فاسدة.. فاسدة.. ومليون مثلك لن يفعلوا شيئاً؟

ماذا استفدت من الدعوة إلى الله إلا الابتلاء والمحنة؟

دعك من هذه الدعوة.. ثم ماذا ستستفيد من نصح هذه الفتاة؟

أرأيت لو أن إنساناً رآك.. أليس من المحتمل أن يشك فيك ويرميك بتهمة التحرش بها والتودد إليها؟

أرأيت لو أنها صدتك وقالت: أنا حرة.. وأنت مالك؟

أرأيت لو أنها شتمتك؟

أرأيت لو أنها اسْتَعْدَتْ عليك من في الطائرة؟ كلهم سيقف معها ضدك، لأن التزين عمل مشروع عند الناس قاطبة، هكذا تقول الحياة العصرية حتى أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

أرأيت.. أرأيت.. أرأيت..

الحق أقول: لقد غلبني هذا اللعين، فلم أتوجه إليها بالحوار أو النصيحة مباشرة، واكتفيت بما بلغ مسامعها من حواري مع جارتي، وبالتأكيد فهمتْ أنني أقصدها، لا سيما وقد تكلمت عن العطر والروج والزينة الظاهرة وكلها من التبرج المنهي عنه.

ثم عاودني الصمت، وهجم عليّ التفكير: لقد ضعفت أمام وسوسة الشيطان حتى حال بيني وبين النصح لها تحت

ألف مبرر ومبرر. وبالتأكيد سأقف مثل هذا الموقف كثيراً، بل وربما وقفت مثله مئات المرات، موقف العجز والحرج من التوجه للمسلمة المتبرجة بالنصيحة المباشرة.

وإذا كنت أنا، بما أعطاني الله من علم، وحباني من مقدرة على تبليغ الدعوة قد عجزت في هذا الموقف، فهناك آلاف غيري عندهم رغبة في تبليغ دعوة الله إلى هؤلاء النسوة، ولكنهم لا يملكون العلم أو المقدرة أو الشجاعة، وتبقى الرغبة تمور في داخلهم دون أن يجدوا لها تحقيقاً.

وهنا نبتت عندي فكرة.. هذه الفكرة أن أكتب كتاباً صغيراً مُركّزاً سهل الفهم، أعرض فيه دعوتي، وأتوجه فيه مباشرة إلى المرأة المسلمة أو الفتاة المسلمة التي خدعتها المدنية الزائفة فاستنامت لفتنتها، وأجعل هذا الكتاب معذرتي إلى الله، ومعذرة كل رجل مسلم او امرأة مسلمة يقفان مثل موقفي، ويعجزان عن تبليغ الدعوة، وبذلك أرفع عنهما المسؤولية أمام الله. وفي الوقت نفسه لا نحرم هذه المسلمة من الخير، وندفع به عن أنفسنا المسؤولية التي أناطها الله بنا، وندفع عن أنفسنا اتهامها لنا مستقبلاً ـ أمام الله عز وجل ـ أننا قصرنا في حقها بالسكوت عنها. فكان كتاب «المسلمة العصرية.. إلى أين؟» وقد كتبته في فترة زمنية قياسية. وحرصت أن يكون موجزاً مؤثراً مقنعاً

ـ ما استطعت ـ، وكذلك صغير الحجم حتى يسهل حمله، فأحمِلُهُ أو يحمله كل مسلم ومسلمة كلما خرج من بيته متوقعاً أن يقابل امرأة أو فتاة سافرة متبرجة، فيقدمه لها، معفياً نفسه من حرج الكلام المباشر، أو خوف سوء الظن به، أو عدم وجود الظرف المناسب للحوار الهادىء المتزن.

ومما لا شك فيه، أن الفتاة او المرأة من السهل أن تقبل كتاباً دينياً على شكل هدية، من أن يُجْرى معها حوار في مكان عام وبشكل علني، قد يسبب لها الحرج أو الضيق، كما أن الكتاب يمكنها من التفكير ومعاودة النظر في القضية، كما يمكنها قراءته في أوقات فراغها أو راحتها واستعدادها النفسي.

فلما فرغت من كتاب «المسلمة العصرية.. إلى أين» وجدت نفسي لم استكمل الحديث، وكأنني تركتها في منتصف الطريق، أو منتصف البئر لا أنا انتشلتها انتشالاً كاملاً فأخرجتها إلى السطح حيث النور والوضوح، ولا أنا تركتها في القاع تستنزفها الدنيا ببهرجها فتموت موتاً بطيئاً!! فاستعنت بالله، وكتبت لها هذا الكتاب «المسلمة المعاصرة.. التزام ودعوة» راجياً أن تجد فيه ما يثبت قدمها على الطريق.

وأسأل الله تبارك وتعالى، أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، والحمد لله في الأولى والآخرة. وصلى اللهم على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

حَيْدَر قُفَّهْ

عَمّان: صباح الاثنين
١٥ شوال سنة ١٤٠٨ هـ
٣٠ مايو (أيار) سنة ١٩٨٨ م

obeikandi.com

أختي المسلمة..

كنت قد وعدتك في آخر كتابي «المسلمة العصرية.. إلى أين؟!» أن أكتب لك كتاباً آخر، لنواصل الطريق إلى الله معاً، وهأنذا أفي بوعدي وأكتب لك هذا الكتاب الذي بين يديك الآن.

لقد تعرفتِ على الإسلام من جديد، وشعرتِ بالفارق العظيم بين وضعك الآن ووضعك سابقاً، بين إيمانك الآن وإيمانك سابقاً، حتى أنك تصفين المرحلة السابقة في حياتك بمرحلة الجاهلية، ولذا يكثر على لسانك الحمد والشكر لله، الذي أنقذك من الضلال الذي كنتِ عليه، وفتح بصيرتك وبصرك إلى نور الإسلام بمفهومه الحقيقي، لا بالمفهوم الوراثي الذي يعيش به غالبية الناس، ولذا فالإسلام عندك حيّ متحرك مهيمن على كل شيء في حياتك وسلوكك وفكرك وتصورك. في حين أنه نائم مُخَدَّر عند الآخرين

يعيش على هامش حياتهم، لا دخل له فيها، ولا أثر له عليها، اكتفوا منه بالانتساب الاسمي إليه.

ورغم تحولك العظيم نحو الإسلام الفاعل الحيّ اليقظ، إلا أنني أخشى أن تظل بعض الجوانب في حياتك لم يتغلغل إليها الإسلام، فتبقى على ما كانت عليه إبان الفترة التي تسمينها «الجاهلية». وهي بذلك تتناقض كلياً مع النهج الذي ارتضاه الله لك، وارتضيتيه أنتِ بالتزامك الواعي المدرك للحياة. ولذلك لا بد لنا من وقفة عند بعض الأمور المهمة التي يجب ألا تغفلي عنها في مسيرة حياتك إلى الله تعالى.

obeikandi.com